لقاء عابر يتطور إلى قصة عذراء

أكثر من قرن حافل بالحب المستحيل

بغداد - علي محمد

لم تنجح الهوية الصهيونية الأوروبية للراوي موشيه سميلانسكي من منعه في التعبير عن حبه فتاة عربية،قصة لطيفة ، التي كتبت قبل 120 عاماً بالضبط ، هي أقوى بشكل لا يقاس من هويته كشاب ينجذب إلى امرأة. هذه الهوية القوية مثيرة للاهتمام بشكل خاص في قصة كتبها شخص أبدى اهتمامًا كبيرًا بالعرب وثقافتهم وكرس لهم قصصه الأولى.تعد قصة " لطيفة " من أهم القصص ف الأدب العبري الحديث ، هذه القصة والتي كتبت قبل 120 عاما قد كشفت عن ما هية الأديب الذي أبدى إعجابه بالعرب وبتقاليدهم على الرغم من صهيونيته وتعصبه لفكرها . والاديب " موشيه سميلانسكي " الذي هاجر إلى فلسطين عام 1891قد خصص مجموعته القصصية الأولى " العرب –قراءة في الحياة العربية في فلسطين " عام إن الانجذاب الكبير . 1911 الذي أثاره سميلانسكي في جيرانه العرب لا ينعكس فقط في حقيقة أن قصته الأولى ، لطيفة ، تتعامل مع العرب ، ولكن أولاً وقبل كل شيء حقيقة أنها قصة حب ، والتي تبدأ بالإعلان: "كل من لم ير عيني لطفيفة لم ير عيني جميلة". افتتحت هذه القصة من الناحية الأدبية افاقا جديدة لم يعهدها الأدب العبري من قبل ؛ إلا وهي إمكانية حدوث علاقة حب بين العرب واليهود ؛ على الرغم من حالة الخصام المستمرة ؛ بالتأكيد قد ظهر هذا الموضوع والروايات في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين ، ومازالت لحد الآن ، نتاجات أدبية تبحث عن الحب بين العرب واليهود هي الأكثر مبيعا في إسرائيل. هذه القصة البريئة تدفعك الى قرائتها مرة أخرى بسبب لحظة سردية واحدة تنهار فيها قصة الحب وتكشف عن الطبيعة الوهمية الزائفة للحب المنسوج بين صاحب الارض اليهودي وإحدى عاملاته العربيات .

تواجه " لطيفة " ثقافتين الاولى مستعمرة يهودية جديدة مع ثقافة جيرانها العرب ، والمحور الذي تقوم عليه المقارنة هو الموقف تجاه النساء:اذ يتزوج اليهودي زوجة واحدة فقط ، والعرب – اربع النساء ، والنساء اليهوديات يختارن أزواجهن ، بينما يشدد المؤلف على إن النسوة العربيات يبعن على أنهن " حمير ". وكذلك يوضح المؤلف الموقف من العمال الزراعيين بين المجتمع اليهودي والعرب: من ناحية ، مديري العمل الذين يهتمون بالأجور وساعات العمل العادلة ، ومن ناحية أخرى ، الشيوخ الأثرياء الذين يستغلون عمالهم من الصباح إلى المساء دون تعويض مناسب. يعد الراوي ، الذي يظهر باسم صاحب الارض ، خواجة موسى ، الذي اشترى أرضه وقام بتاجير العمال لزرع أول بستان له في فلسطين. خواجة موسى قد وقع في حب امرأة عربية شابة تدعى لطيفة وهي إحدى العاملات في حقله ، لكنها وقعت ضحية زواج تقليدي ؛ إذ اختار والدها لها عريسا قبيحا ابن لشيخ آخر. بعد بضع سنوات ، يجد خواجه موسى امرأتين عربيتين تقدمان الدجاج للبيع. أثارته احداهن كما لو انه قد رآها من قبل . وبعد إن تعمن النظر فيها وجدها هي نفسها لطيفة الجميلة الشابة ؛ فعلى الرغم من مرور بضع سنوات فقط ، إلا أن لطيفة أصبحت امرأة عجوز راضية بمصيرها. لا يقدم هذا النوع من الروايات تعقيدًا إنسانيًا أو نصيًا ، وتكمن الفائدة الرئيسية في موقف قصير ، يكشف بطريقة حقيقية عن الطبيعة الحقيقية للعلاقة بين صاحب العمل اليهودي والعاملة العربية في بستانه.

لقاء عابر

تبدا القصة بلقاء عابر تطور إلى قصة حب عذري بين شاب يهودي وعاملة عربية شابة : ابدى المؤلف إعجابه بهذه الشابة ووجها الحسن وعلى وجه الخصوص انبهر من بريق عينيها السوداوين . اخذ الاثنين بتبادل النظرات ... تلك النظرات التي تعبر عن مشاعر جياشة ... مشاعر من الحب، التقى الاثنان قرب البئر عن استراحة الظهيرة واخذا بتبادل الحديث للمرة الاولى ، لطيفة ، التي يحزن صوتها كما لو أن كارثة قد حدثت ، تشتكي إلى الراوي من أن والدها يريد أن يزوجها ضد إرادتها لابن الشيخ مغار. تسأله إذا كان صحيحاً أن اليهود لا يأخذون سوى امرأة واحدة وأن النساء اليهوديات يمكن أن يختارن أزواجهن ويستجيب بالإيجاب. هنا تصل القصة إلى ذروتها:

"لقد قال والدي ،" أضافت بعد لحظة ، لأنه سوف يزوجني لك ، إذا كنت مسلماً ...

"لي؟ ..."

على الرغم من نفسي ، ضحكت. نظرت لطيفة إليّ. عيناها مليئة بالألم العميق.

"لطيفة" ، قلت ، "مهلا ، تهودي وستزوجك ..."

"سيقتلنا والدي وأنا وأنت ..."

استجابة الراوي لنداء لطيفة مفيدة من عدة طرق. تحاول لطيفة إيجاد طريقة للخروج من الطريقة اليهودية ، والتي تسمح للنساء باختيار أزواجهن ،في الحقيقة إن الراوي يدرك جيدًا محنة لطيفة ، لكنه لا يستطيع التغلب على ضحكه. هذا الضحك ، الاستجابة اللاإرادية للنفس ، تُظهر مدى عدم إمكانية تقديم المساعدة من قبل الراوي. الذي يحاول مواصلة الحوار ، كما لو كان لجمع المعلومات وفهمها ، ولكن الاستجابة غير اللفظية غير المنضبط أقوى بكثير من وقع الكلمات. ويتضح إن لطيفة قد صدّقت نظرات الراوي ، التي رافقت وبقيت شاخصة إلى جميع حركاتها وخطاها ، لا بل إلى أين ذهبت وسارت ؛ وحاولت إن تتمسك ببصيص أمل وان كان ضعيفا حيال الراوي ؛ بيد إن امكانياتها في هذه الأمل قد تبددت بموافقة الأب على تزويجها رغما عنها.

إن علاقة الراوي إلى للطيفة كانت حتى الآن علاقة جمعت بين رجلاً وامرأة. فهنا امرأة شابة جذابة تعبر عيونها عن "شظايا من الفرح والحياة والشهوة" (هل قرأ وصف فلوبير عن عودته من الشرق الأوسط؟) ، شابة أبدت اهتمامًا به. إن عيون لطيفة تثير إعجابه وتجذبه إلى درجة أنه يفتح قصته مدحًا بجمالها الذي لا مثيل له. فقط امرأة أخرى ، سوداء العينين أيضاً ، انسته عيون لطيفة بعد بضع سنوات. وذهبت إلى الفتاة ذات العيون السوداء ، المليئة بالحياة ، وليس مجرد انجذاب الرجل للمرأة ، ولكن سحر شاب أوروبي. يبدو أن لطيفة تجسد سحر الشرق بشظايا من الحيوية والشهوة التي تتلألأ في عينيها.

مثال واضح

لهذا الجمال اجبره على افتتاح قصته بعبارة " من لم ير عيني لطيفة –لم يرى عيونا جميلا أبدا ". فيما يلي مثال واضح على الرومانسية الصهيونية ، التي لم تضع الغرابة الشرقية الملونة فقط على السكان المحليين في أرض إسرائيل ، ولكن أيضًا على جذور عميقة وتقاليد أصيلة ، كرد مضاد لأوروبا المريضة وعلى الدعم الجوي اليهودي. لدينا حتى الآن قصة حب بريئة ، نوع من روميو الشرق الأوسط وجولييت ، الذي يعطل والدها الطاغية مساره الطبيعي. إن الرد الأول للراوي على اقتراح لطيفة هو أمر رائع لأنه يكشف أن والد لطيف ليس فقط بين الاثنين بل الراوي نفسه. لماذا تفاجأ الراوي من مقترح لطيفة بهذا؟ ما هي طبيعة الحاجز بينهما؟ اتضح على الفور أنه ليس من الضروري أن يعتنق الراوي الإسلام من أجل الفوز بحب لطيفة. الم يسأل في دهشة "أن يعتنق الإسلام؟" لكن: "لي؟" بمعنى آخر ، هل كان والدك سيزوجك؟ البيانات؟ إلي أنا؟ خواجة موسى؟ الحقيقة الحاسمة هنا هي المسافة الهائلة بينه وبين لطيفة. هناك عنصران رئيسيان مسؤولان عن هوية الراوي ، الصهيونية وأوروبا التي جاء منها.

في بداية القصة ، علمنا أن الراوي يعد أرضه لزرع أول بستان يهودي في فلسطين ، "كان القلب ممتلئًا بمشاعر الأعياد ، وبقدر ما كنت أعمل ، كانت البيئة كلها جميلة وواضحة. كان الكون بأكمله ضوءًا محمراً ، وكانت الرئتان تتنفسان بشكل مريح ، كما لو كانت تبتلع كل الهواء مرة واحدة ، وكان كل شيء أخضر. " هذا الوصف يؤكد على الرؤية الصهيونية بشراء الاراضي الفلسطينية وزرعها خدمة لاهدافها الاستعمارية. فضلا عن حث اليهود في ربوع العالم إلى الهجرة والمكوث فيها تمهيدا لقيام دولتهم المستقبلية. والشعور بالثورة في محاولة تغيير مصير اليهود والطابع اليهودي للمغتربين ، والعودة إلى الطبيعة وعمل الأرض – ليست مذكورة صراحة هنا ، ولكنها جزء أساسي من الروح الصهيونية ، بين المؤلف وقرائه. الأمر الذي يؤكد علانية عن توجهات المؤلف الصهيونية، وكذلك نظرته إلى والد لطيفة على انه عربي " حاقد على اليهود ".إن موضوع الهجرة الكامن في القصة ليس فقط يحمل طابعا صهيونيا ؛ إنما لتسليط الضوء على ماهية المجتمع العربي الجاهل الذي يفتقر إلى أي مقومات الثقافة –حسب زعم المؤلف – ؛ إذ إن المجتمع العربي لا يزال متمسك بالعادات والتقاليد البدائية والهمجية . فالمؤلف هنا هو احد أفراد المجتمع الغربي المثقف الذي جاء لبناء الوطن وتثقيفه . أما لطيفة فقد تحولت في كلامها من اميرة من الشرق إلى ابنه اقطاعي متزمت بالعادات والتقاليد البالية. وان فكرة التخلص من هذه العادات هو امرا بعيدا عن عقلية الراوي ، وهو ما ادى إلى انفجاره بالضحك عند سماع فكرة لطيفة. ولم يكن استماع الراوي فقط لرؤيته لحالتها النفسية وصراعها مع خوفها وابيها ، إنما فقط للتعرف على ماهية المجتمع العربي ؛ لكونه مثقفا ومتعلما لا يريد الخوض في ترهات المجتمع الشرقي، ودهشته الكبيرة على لسان لطيفة يدل على أنه أحضر معه أوروبا. تمجيد أوروبية سحر لطيف ، ولكن يمنع أي احتمال وجود علاقة بين الاثنين.إن هوية الراوي ، بصفته يهوديا صهيونيًا ينقل رسالة التقدم إلى الشرق المتخلف ، قوية جدًا لدرجة أنه يمنع أي احتمال لعلاقة أسرية مع المسلم. إذ إن الهوية الأوروبية – الصهيونية للراوي أقوى من هويته كشاب ينجذب إلى امرأة. هذه الهوية القوية مثيرة للاهتمام بشكل خاص في قصة كتبها سميلانسكي ، الذي أبدى اهتمامًا كبيرًا بالعرب وثقافتهم وكرس لهم قصصه الأولى .

ضحك البطل

و يبدو أن ضحك البطل غير الارادي على اقتراح لطيفة يكشف الهدف الخفي الذي اراد الكاتب في عرضه. إنه يعبر عن الإحساس بلا منازع بتفوق الراوي ، والذي يمنع أي احتمال لوجود علاقة مباشرة ثنائية الاتجاه بينه وبين السكان المحليين وبناته. اهتمامه بهم هو أنثروبولوجي ، يحدد ، لكنه لا يستطيع أن يراهم على قدم المساواة. يكشف ضحكه عن النقطة الضعيفة للصهيونية منذ كتابة القصة حتى يومنا هذا ، وهي النقطة التي يوجد بها مجال للجذب المتبادل بين اليهودي الصهيوني الأوروبي والسكان العرب ، ولكن ليس من أجل لقاء حقيقي. بقيت ضحكات خواجة موسى يُسمع صداها في الأدب العبري الحديث طوال أكثر من قرن ؛ فنجدها موجودة بوضوح في نتاجات كلا من عجنون ويزهار وعوز والكثير من الأدباء الإسرائيليين المعاصرين .

شابة في زي فولكلوري

الشابة العربية

الإعلاميات.. والإبداعيات

الكثير من فطاحل المشهد – اليوم– أراهم يعولون على الإعلاميات ، اكثر مما يعولون على الإبداعيات وصولا إلى غاية ليست في نفس يعقوب ع،وهنالك فارق شاسع بين الاثنين: بين إعلام ادبي أصبح ميسورا فركب موجته كل من هب ودب ، وبين أصالة فقدناها منذ عقود ،كنا وما زلنا نبحث عنها ،فلا نستعين الا بباحث المصادفة ليزيدنا ضلالا وبهتانا ، هؤلاء يعرفون سلفا أنهم فاشلون ، فاشتغلوا على أنهم مخادعون ، فشلهم في الإبداعيات ألجأهم إلى الإعلاميات قافزين على قلوب ومشاعر الناس ، وبما ان إعلام الفوضى الحالية ، وتناقضات الحداثة ، وموجاتها الصوتية ، يمكن اللعب على أوتاره ، والتخفي في ظله ، فإن هؤلاء المعاظلين ، وجدوا فرصتهم في التعويض المفرط ، فأكلوا وأكلوا وأكلوا وما شبعوا ، وجدوا في فوضى إعلام اليوم مادة دسمة للظهور ، واخذ مديات جعاجعية (لاتغني ولا تسمن من جوع) ، هذا يحتج عليك بجائزة مصادفة ، ألمت به ، فظن انه بعث نبيا في صنمية اليوم وطلاسميته ، وذاك يحتج عليك بقربه من حائط السلطان ، فنفخ في روعه شيئا لاعهد له بمثله سابقا ، فظن انه صار ماردا ، وانه ظهر ، فلا تفوتوا فرصة ظهوره العظيم!، وآخر يحتج عليك بأنه حلم بالسياب يوما ، فنزل على رأسه طير الخوارق الشعرية ، وآخر يحتج عليك ، بأنه زار المتنبي ، وهو مقيم في بيته الشعري الذي يقول :

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي

وأسمعتْ كلماتي من به صممُ!

فوسوس له الشيطان بقول الشعر، وعرض امره على ورقة بن جحفل ، فأخبره انه سيكون نبي هذا الزمان الشعري ، وآخر يحتج عليك انه ، نفخ في روعه من جن الشعر مانفخ ، فأصبح طويل الشعر، كث اللحية ، متشدق الكلام ، متبخترا على جميع الأنام، وآخر يحتج عليك انه هو سر المعجزة في قول بشار النابغة:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا

وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وآخر يحتج عليك انه عمل بوابا للقصائد خلال 20 عاما ، فلماذا لايكون هو المارد الموعود؟! ان ماحطم امة العرب ، انها فشلت في بناء النموذجين: نموذج السياسي الفادي لشعبه قبل ان يفديه شعبه ، ونموذج الأديب الذي حاز على خزانة أنبياء العصمة الإبداعية ، فراحت تطلب من كل صيحة فرجا: فهي تركت محمد العظيم ص ، وراحت تبحث عن محمد بن خالتيه ، وتركت علي (ع) ، وذهبت تبحث عن علي مصائبيه ، تركت (عمر سراجويه) رض ، وذهبت تبحث عن عمر هالكيه وظلاموبه ، تركت احمد شوقي ، وذهبت تبحث عن احمد بن دفتيه 00 الكاميرا صارت عندنا اهم من القصيدة ، والقرار السياسي ؛ لأن معظمنا – في حداثة اليوم– يبحث عن شهرة زائفة ، وبطريقة جنونية؛ لذلك أصبحت الكاميرا مطاردة بوليسية ، لجلب الشهرة ، وإلقاء القبض عليها بشتى الوسائل، ذلك إن كاميرا التاريخ تقول في بلاغة إفصاحها : ان صور حقائق الإبداع الخلابة في معظمها مخزونة في أرشيف المغيبين ، وهكذا هو أدب العلاقات ، تجده جالسا في الصف الأمامي ، في كل محفل للمزيفات!

لاتجعلوا قطاري ينتظر في محطتكم طويلا ؛ لأن بضاعته اكبر من الانتظار.

رحيم الشاهر

كربلاء

ماذا تعرف عن حصاد المحاصيل الشتوية؟

تعد المحاصيل الحقلية ذات اهمية قصوى في العالم لأنها تحدد الامن الغذائي للعالم اذ يعتمد عليها ملايين البشر في غذائهم التي تغطي مساحات واسعة في ارجاء الكرة الارضية.

علامات نضج المحصول

ويتم الحصاد للمحاصيل عند النضوج الذي من علامته اللون الذهبي وتكون الحبوب صلبة وجافة وتتمتع بسهولة فرط سنابلها ويليه النضج اللبني ثم النضج التام وتشاهد العلامات من خلال اصفرار النبات وانحناء السنابل وانفصال الغلاف عن البذور عند فركها بباطن اليد.

ملاحظات للفلاحين قبل بدأ عملية الحصاد:

اولا– يمنع ري المحاصيل بفترة 15-10 يوما قبل الحصاد

ثانيا– تحضر الاكياس لحفظ الحبوب المحصودة وتقدير قيمة الانتاج لغرض رفع المستوى المعاشي للفلاح

ثالثا– غربلة البذور في الهواء حتى يتخلص من الشوائب

رابعا– ينصح بأجراء عملية الحصاد صباحا او قبل الغروب لتفادي حدوث انفراط الحبوب

خامساً– كبس التبن في المكبس الخاص على شكل بالات.

وتجري عملية الحصاد بنوعين:

اولا– الحصاد اليدوي.

ثانيا– الحصاد الميكانيكي.

اولا– الحصاد اليدوي: تتم عملية الحصاد اليدوي بواسطة المنجل ويجب ان تتم في طور النضج الشمعي وليس النضج الكامل وان تتم عملية الدرس بعد ثلاثة ايام لضمان جفاف المحصول جفافا تاماً. وفي الحصاد اليدوي يتم قطع النباتات فوق سطح التربة بالمناجل لحين فترة الجفاف وبعدها تتم عملية الدراس وتعبئة الحبوب في الاكياس ويتم نقلها الى مخازن جيدة التهوية. والحصاد اليدوي يحتاج الى بذل جهود كبيرة وطاقة بشرية لا نجاحها.

ثانيا– الحصاد الميكانيكي: لنجاح الحصاد الميكانيكي يجب توفر الحاصدات وصيانتها ولا يجوز التأخير او التبكير في عملية الحصاد الميكانيكي وانما القيام بأجرائها في الوقت الملائم للحصاد ولتفادي تساقط عدد كثير من السنابل وتساقطها على الارض مما يؤدي الى زيادة الضائعات في الحبوب والتي تسبب خسارة فادحة للمزارعين والمعتاد ان تبدأ عملية حصاد الشعير قبل محصول الحنطة بـ، 15 يوم ويجب تظافر كافة الجهود الحكومية والشعبية لإنجاح حملة الحصاد للوصول الى الاكتفاء الذاتي للحبوب من المحاصيل.

محمود عبد اللطيف الجبوري

بغداد

خروف محشو

يتلقى الضربات العنيفة من كل مكان ،بصوت عال يصرخ ، لكن دون جدوى ..!

بحركة من يده يوقف الضرب المبرح :

–– هل سوف تنفذ ما أطلبه منك من دون تردد أو نقاش ..؟

– لا مستحيل ، فأنا لم آت هنا ، من أجل قتل الأبرياء .

–– كم أنت غبي ، لقد استغرق جلبك إلى هنا عدة أيام فقط ، فماذا كنت تتوقع ...؟

يقاطعهم أحدهم ، وهو غاضب :

––– دعه لي ،أنا أعرف ماذا سوف أفعل به .

–– خذه لك هدية مجانية .

تعود الضربات تنهال عليه ، فيصرخ :

– ماذا سوف تفعلون بي ...؟

––– سوف نجعلك كالخروف المحشو ننهال عليك بالضرب، ونسقيك مخدراً ونحشوك بالمتفجرات ،وأنا اضعك بالمكان الذي أريده.

حسين علي غالب

بغداد

تذكريات

عودة الغريب.. قصة مقتبسة من الواقع

بغداد- عامر العيثاوي

لن يفهم سوى من ذاق لوعة الحنين، ماذا يعني أن تجبر بالبقاء في أرض غريبة عنك لأكثر من ثلاثين عاماً، وأنك بمكانك المجهول وسط الأوحال التي التصقت بجسدك عنوة وتكبلك من التحرك، بأن ذلك لا يعني شيئاً أمام رغبتك الأخيرة بالموت بين عائلتك وجيرانك.

في لحظة انبثاق مأساتي وسقوطي أسيراً بين ذرات تربة غريبة عني وإحساسي المؤكد بالرحيل استطعت التمسك بهذه الشعرة من الأمل بمواصلة المقاومة تحت حر الصيف وصقيع الشتاء وتقلبات المناخ من أمطار وعواصف وزوابع.

وحتى عندما نمت بين أطرافي النباتات الطفيلية دليلاً ملموساً على آثار الغربة في روحي كنت متيقناً بأني سأعود يوماً أتلمس بأناملي أرض الأجداد وأنام في حضن أمي وأطبع قبلة أخيرة على جبين زوجتي وأداعب طفلي الذي غدا الآن رجلاً.

حلم غريب

قبل أسبوع من رحيلي زارني ذلك الحلم الغريب بأن ثمة عارضاً سيصيبني في صدري ولعلمي أن عدم البوح بالرؤيا السيئة تفسدها فأني لم أحدث زوجتي واكتفيت بأن أشبع نظري من وجهها النضير وعناق صغيري "حيدر" ابن الثلاثة أعوام.

في تلك الظهيرة كانت زوجتي قد أعدت حقيبة سفر متخمة بثلاث "دشاديش" وبدلة إضافية وملابس داخلية وأدوات حلاقة ومغلفين من معجنات "الكليجة" وضعتها بحنان على كتفي، قالت مبتسمة وهي تثبت قلماً ذهبياً في جيب قميصي:–

– ستذكرني برسالة حال وصولك، وتبقيني على خط تواصل.

– لن أغير مكانه قرب قلبي هذا وعد.

في باحة المنزل كان والدي يجلس على كرسي، قبلت يده ووضعتها على جبيني، ربت على رأسي وشجعني بنظرة ذات معنى.

– نحن بحاجتة اليك، عاهدني أنك سترجع.

– سأفعل يا أبي تأكد من ذلك.

عانقت شقيقتي، أمي كانت تمسح دمعة بغطاء رأسها، قبلتني وهم تستنشقني بعمق حتى ظننت أني طفل صغير، فضحكت للموقف.

– "تغطى زين يمه ودير بالك على نفسك".

قبل أن أغادر حملت صغيري "حيدر" بين ذراعي رفعته عالياً في الهواء لعدة مرات مما أثار خوف النسوة لسلامته، عندما أعدته للأرض، قلت بصوت هادئ ومتردد.

– أن حصل لي مكروه..حيدر أمانة في أعناقكم.

صاحوا جميع بصوت واحد.

– عمرك طويل، وترجع بالسلامة.

سكبت أمي آنية ماء خلفي وأنا أغادر فابتسمتُ لهذه التقاليد المتوارثة، ورفعت يدي لهم ملوحاً بالوداع والكلمات الأخيرة.

– أترككم برعاية الله وحفظه.

في شباط من 1982تم الإيعاز لوحدتنا في القوات الخاصة بالتجمع، ثمة ضابط برتبة عالية ألقى فينا خطاباً حماسياً، وأبلغنا بأننا سنتحرك في هجوم وقائي على جبهة "ديزفول".

عندما توغلنا بحسب الخطة الموضوعة حصل حولنا التفاف مفاجئ بمئة وثمانين درجة لم أنتظر طويلاً حتى عرفت معنى ذلك رصاصة أصابتني في صدري تماماً، فاضطجعت على ظهري أستمع وسط أنفاسي المتلاحقة لأزيز النيران من حولي.

تلمست القلم المذهب ورفعت القرص المعدني أمام عيني كان أسمي المنقوش ممزوجاً بدمائي الساخنة لكني كنت واعياً لدرجة تحسسي للسبعين فلساً الموجودة في جيبي بقايا راتبي الشهري وتأملي لدقات عقارب ساعتي اليدوية واعدها بتأنٍ حتى يعودني رفاقي لأموت هناك في أحضان أبي كما وعدته.

انغماس جسدي

وحدها خدعة انغماس جسدي في الأوحال جعلتني مختفياً عن الأنظار سبعة وثلاثين عاماً رافضاً مغادرة الحياة في أرض غريبة، وهو وقت جعلني أسامح من فرط بي ، فكلانا وقود لحروب عبثية كأسوأ ما أنتجته البشرية قد تنتهي بلحظة صلح بين المتصارعين وتبقى دمائنا المسكوبة دون عزاء.كنت متيقناً عاجلاً أم آجلاً بأن كلانا سيرفض الآخر، فهاهي الأرض تحررني من أسري مدفوعاً بقوة سيول الأمطار الجارفة نحو أعتاب وطني الحبيب وها هو على مرمى الأنظار.

– يا الله ما أجملها من رائحة، الآن فقط يمكنني الموت.

بعد انتهاء السيول التي جرفت الأراضي وتسببت بخسائر في الدوائر الحكومية والأملاك الخاصة عثرت فرق الدفاع المدني على هيكل عظمي لجندي عراقي، في جيبه قلم مذهب وسبعون فلساً وساعة يدوية واسمه البارز القرص العسكري "عبد الأمير حاج جبار الجادري".

كان ذلك لأهالي ناحية الفجر بمحافظة ميسان مناسبة زفاف مهيبة لأبنهم العائد من غربته الطويلة، يحملونه فوق الأكتاف يطوفون به بين الشوارع والأزقة لكي يطفئوا أشواقه.مقتبسة بتصرف عن قصة واقعية.

مقتنيات الشهيد

المفقود الشهيد